متلاصقة مختلفة العدد على حسب اتساع الكنيسة وهذا القسم الثاني لا يدخلهُ الَّا المرتلون والقرَّاء. ويسمح دخوله للعامّة خارج اوقات الصلاة قصد التبرك بالايقونات ولمن اراد تناول الاسرار. واماً القسم الثالث وهو دائرة أخرى كبيرة تعـدَّل بنصف مساحة الكنيسة كلها فهو معدٌّ لعموم الشعب ولهذا القسم ابواب ونوافذ متلاصقة يختلف عددها كحسب كبر الدائرة

فاذا حان وقت الصلاة تردّى الكاهن بالحلة البيعيَّة ودخل القسم الاول واخذ يدور حول المائدة المستديرة وبيدهِ مبخرة لا يقلّ وزنها عن ١٠ كيلوغرامات بها اجراس كبيرة ثم يأتي المرتلون الى القسم الثـاني وبايديهم الطبول والصنوج وبعض الآلات الموسيقيَّة القصبيَّة فيصطفُّون حلقة ويستندون الى الحائط ويأخذون بالترتيل والضرب على آلاتهم والاغرب ان كلاً منهم يترنم بترتيلة مختلفة عمَّا يرتّل الآخر ويضرب لحنًا غير ما يضربه غيره ومن استطاع ان يرفع صوته ويضرب على آلته ضربًا يفوق الآخرين ضجيجهُ فهذا يُدعى مرتلًا اوَّل. اماً الشعب المجتمع في القسم الثالث فمنهم من يأكل ومنهم من يتكلم ومنهم من يجلس ومنهم من يسجد ومنهم من يتخاصم مع رفيقـة ومنهم من يقرأ بصوت عالٍ ومنهم من يرتّل بصوت مرتفع مع المرتلين حتى يخال للغريب المارّ بجانب الكنيسة ان هناك عرسَ بدويٍ او قامت القيامة. ولقـد ايقظني ضجيج صلاة الاحباش مذعورًا صباح اول يوم احدٍ قضيته في هرر ومسكني يبعـد عن الكنيسة مسافة مائتي متر فسألت ما هذا الضجيج الغير المعتاد فقيل لي ان هي صلاة الاحباش فضحكت ثم ترديت باثوابي واتيت المعبد المذكور فرأيت ما ذكرت وقلت في نفسي هذه قصَّة تفكّه القرَّاء الكرام والسلام

قواعد التعريب

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

في مقالة سابقة قد اوضحنا وجوب التعريب عند الضرورة فلا بُدَّ اذن من وضع قواعد تُتَّبع وسُنن تُشترع يتمكَّن بها الاديب من الجري على احكامهـا. والاهتداء

باعلامها . وها نحن مُوردون ذلك نقلًا عن الائمة العظماء والكتبة البلغاء

وعليك ان تعلم قبل كل شيء ان المعرّب من جهة الزمان على ثلاثة اقسام : الاول تعريب عصر الجاهلية . والثاني تعريب عصر صدر الحَضارة . والثالث تعريب عصر أَوج الحضارة

١ فاماً « تعريب عصر الجاهليَّة » فلا يخلو من غرابةٍ لانك اذا تفقَّدت طوائف الكلم المعربة في ذلك العهد تراها كلها « محوَّلة عن اصلها » اي انَّها لا توافق الاصل المعرَّب عنهُ تمام الموافقة فهي لا تخلو من زيادة او نقصان او تحريف او تصحيف حتى الألفاظ التي تُناسب اوزان لغتهم وحركاتها وحروفها واصولها واوضاعها . واسبابُ جمَّة منها انَّهم اذا رأَوا الكلمة طويلة زائدة على قالب اوزانهم عمدوا الى التمثيل بها من قطع تلك الزوائد او حذف بعض حروف الاصول وكل ذلك لكي يسهل إفراغها في قالبهم فانهم قالوا مثلًا : « الاسقف والفطرك والبطريق والإنجيل » ولم يقولوا « الاسقفوس والفطريركا او الفطريركيس والبطريقيوس والإوَنجيليون » . — ومنها انَّهم اذا رأَوا ان الكلمة ناقصة عن الاصل الثلاثي ضعَّفوا فيها حرفًا ليلحق بهِ . فان العرب الذين كانوا في العراق والجزيرة عرفوا مثلًا قبل الاسلام : اللُّرْ (بضم اللام واسكان الراء الخفيفة) وهم مع ذلك يقولون اللُّور او اللُّرّ (بتشديد الراء) وقالوا : « اللغة الدَرِّيّة (بتشديد الراء والياء) وحقُّها اللغة الدَرِيَّة (بتخفيف الراء) نسبةً الى « دَرْ » قال في التاج في درر ما نصُّهُ : الفارسيَّة الدَرِّيَّة بتشديد الراء والياء اللغة الفُصحى من لغات الفرس منسوبةً الى « دَرْ » بفتح فسكونٍ : اسم ارض في شيراز او بمعنى الباب وأُريد بهِ باب بهمن بن اسفنديار وقيل بهرام بن يزدجرد وقيل كسرى انوشروان . . . » — ومنها انهم اذا سمعوا لفظة غريبة لم تألف آذانهم صيغتها او اصولها او معناها توهَّموا فيها صيغة او اصولًا او معاني عربيَّة محضة . من ذلك انَّهم لمَّا سمعوا بكلمة « إستَبْرَه » او « إستَبْرَه » توهموا فيها اصلًا عربيًا وهو « البرق » بمعنى اللمع فقالوا : « إستَبْرَق » وهو ضربٌ من الديباج الغليظ . — ولمَّا طرقت مسامعهم كلمة « ستراط » s [t] rata أَو s [t] ratum بمعنى الطريق توهموا فيها « السرط » فقالوا : « لانَّ الذاهب في السبيل يغيب فيهِ غيبة الطعام المسترط » (!!! لله دَرُّهم من اصوليين لغويين) ولمَّا ولجت آذانهم للمرَّة الأُولى كلمة « پَرْدَه سَرَادَر » تركوا صدر الكلمة المركبة ولم

يتركوا عجزها يفلت منهم فتمسكوا به تمسُّك من يحاول مفاجأةً مسك طائر وَ« أفلت والخصَّ الذَنَبُ » وهذا الذنب هو « سَرادر » فقالوا في تعريبها « سُرادق » ولعلهم توهموا فيها « السَّرْد » و « الدقّ ». وليس العرب وحدهم يُعرِّبون الألفاظ الغريبة من ألفاظ مألوفة على اسمائهم لاشتهار معانيها بل الافرنج يفعلون هذا كثيرًا ايضًا. فمن ذلك قولهم « Il ressemble à l'anguille de Melun, il crie avant qu'on l'écor-che » وانما الاصل ان يقال: « Languille, de Melun » وهو اسم رجل من مُلُون فصحَّفوها ومن ذلك ايضاً ألفاظ جمَّة اوردها حضرة الاب لامنس اليسوعي في كتابهِ المعنون: « Les mots français dérivés de l'arabe » فان اغلبها قد صُحفت لتصوُّر الافرنج فيها شيئاً من اصول لغتهم

٢ واما تعريب عصر صَدْر حضارة العرب فانهُ ينقسم الى طائفتين: طائفة منها قد صُحّفت ألفاظها بعض التصحيف وطائفة نُقلت الى العربية على حالها واوضاعها الاعجميَّة. ثم ان التي افرغوها في قالب عربي لم تبتعد عن اصولها في هذا العصر كما ابتعدت اخواتها في عهد الجاهليَّة بل اتَّبعوا فيها سُنَّة هي سُنَّة القواعد فنقلوا الحرف الغريب الى حرف عربي يشابههُ كما سيأتي الكلام على ذلك في محلّهِ وألحقوا الأوزان الغريبة بالاوزان العربيَّة. من ذلك مثلًا: « السِنْجاب والدَّلَق والفَيْرُوزَج والجَرْدق » فان اصلها: « سِنْكاب ودَلَه وفَيْرُوزه وكَرْدَه ». واما الطائفة الثانية فقد نقلوها بدون تغيير صيغتها او لغتها او وزنها وان خلَت اللغة العربيَّة من هذه كلها. من ذلك مثلًا « القاقُم والآجرّ والدارَصيني والخَيْدِيقون والرَّساطون والدَوْغباج والإسبيذَباج » الخ. فان هذه الألفاظ كلها وغيرها تُعدُّ بالمئات لا اوزان لها في اللُغة العربيَّة ومع ذلك أبقَوْها على حالتها حرصاً على أصلها وطلبًا لمعناها عند التكلم بها مع اصحابها

٣ واما تعريب عصر أوج الحضارة فانهم اطلقوا فيهِ العنان للاوزان والصيغ الاعجميَّة ولم يعودوا يلتفتون الى قواعد من تقدَّمهم بل ولم يبتعدوا من سلامة الألفاظ ولو قليلًا ولذا أفرغوا كل وسعهم في حفظ صحة الكلم الدخيلة والذي دفعهم الى ذلك توغُّلهم في الحضارة والمدنيَّة وكثرة مخالطتهم للاجانب وائتلاف آذانهم لسماع حركاتٍ وحروف واوزان وكلم اعجميَّة لم يكن لهم عهد بها. ولانهم رأوا انَّهم في حاجة ماسَّة الى حفظ سلامة الألفاظ على حالتها وصيغتها بدون ان يكسروها لكي لا

يشوّه هذا الكسر سبكَ اللفظة الاصليّ فتذهب سدًى ويضيع معناها عليهم وعلى الاجانب. وعليهِ فلمّا حرصوا على حفظ معانيها حرصوا ايضًا على اللّفظ بهـا على حدّ ما كان يفعلهُ الاعاجم

ولمّا نظر النحاة ما فعل الاوّلون والتالون وكيف تصرّفوا بالألفاظ الدخيلة وضعوا القواعد التالية بغضّ النظر عن عصر تلك الألفاظ. قال سيبويه امام النحاة (ثم اورد نصّهُ كثيرون آخرون او ارتأوا رايهُ بدون ايراد النص بحرفهِ) ما حرفهُ (اطلب كتاب سيبويه ٢ : ٣٤٢ من الطبعة المصريّة):

« اعلم انهم ممّا يغيّرون من الحروف الاعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما الحقوهُ ببناء كلامهم وربّما لم يُلحقوهُ. فامّا ما الحقوهُ ببناء كلامهم فدِرْهَم الحقوهُ ببناء هِجْرَع. وبَهْرَج الحقوهُ بسَلْهَب. ودِينـار الحقوهُ بدِيماس. وديباج الحقوهُ كذلك. وقالوا إسْحٰق فالحقوهُ بإعصار. ويعقوب فالحقوهُ بيربوع. وجَوْرَب فالحقوهُ بفَوْعَل. وقالوا: آجُور فالحقوهُ بعـاقول. وقالوا: شُبارِق فالحقوهُ بعُذَافِر. ورُسْتاق فالحقوهُ بقُرْطاس لمّا ارادوا ان يُعرّبوهُ الحقوهُ ببناء كلامهم كما يُلحقون الحروف بالحروف العربية. وربّما غيّروا حالهُ عن حالهِ في الاعجميـة مع الحاقهم بالعربيّة غير الحروف العربيّـة فابدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيًّا غيرهُ. وغيّروا الحركة وابدلوا مكان الزيادة ولا يبلغون بهِ بناء كلامهم لانهُ اعجميُّ الاصل فلا تبلغ قُوَّتُهُ عندهم الى ان يبلغ بناءهم وانما دعاهم الى ذلك ان الاعجميَّة يغيرها دخولُهـا العربيَّة بابدال حروفها فحملهم هذا التغيير على ان ابدلوا وغيّروا الحركة كما يغيّرون في الاضـافة اذا قالوا هنيٌّ. نحو: زَبَانيّ وثَقَفيّ. وربما حذفوا كما يحذفون في الاضافة ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون بهِ البناء وما لا يبلغون بهِ بناءهم وذلك نحو: آجُرّ وإبريسم وإسْمَعيل وسَراويل وقَيْرُوز والقَهرمان. وقد فعلوا ذا بما أُلحق ببنائهم وما لم يُلحَق من التغيير والابدال والزيادة والحـذف لما يلزمهُ من التغيير. وربما تركوا الاسم على حالهِ اذا كانت حروفهُ من حروفهم كان على بنائهم او لم يكن نحو: خراسان وخُرَّم وآلكُركُم. وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروهُ عن بنائهِ في الفارسية نحو فِرِنْد وبَقَّم وآجرّ وجُرْبُز. انتهى

وقد لخّص هذا الكلام واوجز فيهِ ابو حيّان اذ قال (المزهر ١ : ١٣١):

الاسماء الاعجمية (علمًا كانت او نكرةً) على ثلاثة اقسام: قسمٌ غيّرتهُ العرب والحقتهُ بكلامها فحُكْمُ ابنيتهِ في اعتبار الاصلي والزائد والوزن حكم ابنية الاسماء العربيَّة الوضع نحو: دِرْهم وبَهْرج. وقسمٌ غيّرتهُ ولم تلحقهُ بابنية كلامهـا فلا يُعتبر في القسم الذي قبلهُ نحو: آجُرّ وسِيسَنْبَر. وقسم تركوهُ غير مغيّر فما لم يُلحقوهُ بابنية كلامهم لم يُعدّ منها وما الحقوهُ بها عُدَّ منها مثال الاول: خراسان لا يثبتُ بهِ فُعالان. ومثـال الثاني خُرَّم أُلحق بسُلَّم. وكُركُم أُلحق بقُمْقُم. اهـ

فقد اتضح ممَّا تقدَّم ايرادهُ من كلام هذين الإمامين (وتبعهما جمهور اللغويين والنحاة) ان الكلام المعرَّب يُقسم الى قسمين عظيمين وهما: قسم غُيِّر بناؤهُ. وقسم لم يُغيَّر. وعليهِ فان دعتك الحاجة الآن الى تعريب الفاظٍ فايَّ الطريقتين تتبع ؟ — قلتُ: انك مخيَّرٌ في ذلك الَّا انك ان الححتَ عليَّ بابداء رأيي الخصوصي قلتُ لك: ان كنت تريد تعريب اسماء علَميَّة فلا مندوحة لك من ان تُفرغ كل ما في كنانة وسعك لتُصوِّر الاسم الاعجمي على حدِّ ما ينطق بهِ اصحابهُ الاعاجم فتسعى في ايجاد حروف تؤدِّي النطق بها على احسن وجهٍ وتقيِّد بعض الحركات المعروفة عندهم بحيث لا تبتعد عن تأدية الاصل الاعجميّ حقَّ التأدية. وهذا ما اشار بهِ احد الائمة الأعلام من كُتَّاب العربيَّة وكبير منتقديهم وامير جهابذتهم وهو ابن خلدون الطائر الصيت اذ قال في مُقدَّمتهِ (ص ٣٠ من الطبعة البيروتية الاولى)

« ليست الامم كلها متساوية في النطق بالحروف فقد يكون لأُمَّةٍ من الحروف ما ليس لامَّة اخرى. والحروف التي نطقت بها العرب هي ٢٨ حرفًا كما عرفت. ونجد للبرابرين حروفًا ليست في لغتنا. وفي لغتنا ايضًا حروف ليست في لغتهم وكذلك الافرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم . ثمَّ ان اهل الكتاب من العرب اصطلحوا في الدلالة على حروفهم المسموعة باوضاع حروف مكتوبة متميِّزة باشخاصها كوضع للف وباء وجيم وراء وطاء الى آخر الثمانية والعشرين. واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مهملًا عن الدلالة الكتابيَّة مغفلًا من البيان. وربَّما يرسمهُ بعض الكتَّاب بشكل الحرف الذي يكتنفهُ من لغتنا قبلهُ او بعدهُ. وليس ذلك بكافٍ في الدلالة بل هو تغيير للحرف من اصلهِ. ولمَّا كان كِتابنا مشتملًا على اخبار البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم او بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح اوضاعنا اضطررنا الى بيانهِ ولم نكتفِ برسم الحرف الذي يليه كما قلناهُ لانهُ عندنا غير وافٍ بالدلالة عليهِ. فاصطلحتُ في كتابي هذا على ان اضع ذلك الحرف العجميّ بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانهِ ليتوسَّط القارئ بالنطق بهِ بين مخرجَي ذينك الحرفين فتحصل تأديتُهُ. وانما اقتبستُ ذلك من رسم اهل المُصحف حروفَ الإشمام كالصراط في قراءة خلَف فان النطق بصادهِ فيها معجم متوسِّط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي. ودلَّ ذلك عندهم على التوسُّط بين الحرفين. فكذلك رسمتُ انا كل حرف يتوسَّط بين حرفين من حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم او القاف مثل اسم بُلُكّين فاضعها كافًا وانقطها بنقطة الجيم واحدة من اسفل او بنقطة القاف واحدة من فوق او اثنتين فيدل ذلك على انهُ متوسِّط بين الكاف والجيم او القاف. وهذا الحرف اكثر ما يجيء في لغة البربر (١ . وما جاء من غيره فعلى هذا القياس اضع الحرف المتوسِّط بين حرفين من لغتنا بالحرفين

١) قلنا: وقد اتفق اليوم الكتَّاب من فرس وترك وعرب على ان يصوِّروا الكاف المتوسطة

معاً ليعلم القارئ انهُ متوسّط فينطق بهِ كذلك. فيكون قد دلنا عليهِ. ولو وضعناهُ برسم الحرف عن جانبهِ لكنّا قد صرفناهُ من مخرجهِ الى مخرج الحرف الذي من لغتنا « وغيّرنا لغة القوم. فاعلم ذلك (١) ». اه

هذا وقد علمت مما مرّ بك من كلام العلّامة المذكور عند قولهِ: « ولو وضعناهُ برسم الحرف الواحد عن جانبهِ لكنّا قد صرفناهُ من مخرجهِ الى مخرج الحرف الذي من لغتنا وغيّرنا لغة القوم » انهُ لا يسوغ للكاتب ان يُغيّر الاعلام الاعجميّة اذ بذلك يُغيّر لغة القوم وهو مما يجب ان يتحاشاهُ ويتنكّب عنهُ لانّ من الاعلام ما اذا غيّرت منها شيئاً طفيفاً زهيداً انتقل اللفظ الى مسمًّى آخر مثلاً هذه الألفاظ الآتية: Pologne Bologne, Boulogne, Boullogne فلا تمتاز الواحدة عن الاخرى الّا بشيء يسير. ومثل قولك ايضاً في نعوتهم ومنسوباتهم: romain, roumain, roman واشباه هذه الألفاظ كثيرة في اللغات الافرنجية وعليهِ فلا ندحة لك عن اتخاذ حروفٍ وحركاتٍ واصطلاحات كتابية تنحيك عن مزلق الابهام والايهام. وتبوّئك من صدق التأدية أحسن مُبوّإٍ ومقام

ألا انهُ بقي لك من هذا البحث امرٌ واحدٌ وهو: انهُ اذا اشتهر العَلَمُ الاعجميّ بعلمٍ آخر يقابلهُ عند العرب ويسدُّ مسدَّهُ جاز لك ان تترجمهُ بمقابلهِ العربيّ لاشتهارهِ عند القومين بصورتين قديمتين معلومتين. مثلاً انك ان سمّيت پيير Pierre وپَوْل Paul وجاكوب Jacob وجوزيف Joseph وماري Marie بالاسماء العربيّة: « بطرس وبولس ويعقوب ويوسف ومريم » فهمنا الاسم الاصلي في تلك اللغة الاعجميّة ألا انك

بينها وبين الحيم والقاف بهذا الرسم « ڤ » او « گ » اي بكاف منقّطة بثلاث نقط من فوق او بكاف عليها خط طويل موازٍ لعضد الكاف. وفي عهد ابن خلدون لم تكن هذه الطريقة شائعة عند الكُتّاب لبُعد الكاتب عن ديار الفرس والترك. وعليهِ فلا حاجة اليوم الى التنقيط على ما اشار اليهِ ولا الى رسم حرف دقيق في داخل الحرف الكبير او خارجاً عنهُ لان الناس اذا تواطؤوا على شيء فازوا بالمطلوب ولم يعُد هناك حاجة الى اخراجهم من دائرة ذلك الاتفاق لتقييدهم بقيودٍ توثقهم بوثُق الشقاق وتبعدهم عن الغاية المطلوبة في مثل هذا الاصطلاح

(١) قلنا: وقد صوّر الكُتّاب سائر الحروف الموجودة عند العجم والتي لا وجود لها عندنا فاتّفقوا على ذلك بحيث اننا قد اصبحنا في غنًى عن التذرُّع بالواسطة التي ألمع اليها المؤلف الجهبذ. وسوف نذكر تلك الحروف مع صورها ورسومها بل مع ذكر وجودها عند بعض قبائل العرب في عهد الجاهلية وبعده وموعدنا في ذلك في عهدٍ قريب ان شاء الله تعالى

اذا عدلت عن هـذه الجادَّة الى نهج المنهج اللاحب الذى يؤدّيك الى تادية الأعلام بحكاية اصلها ولفظها كان ذلك احسن وادلَّ على اصحاب الاسماء وجنسياتهم لانك اذا ذكرتَ امامي واحدًا باسم بِيتَر Peter عرفت انهُ انكليزي الاصل . واذا سميت والدًا باسم پيير Pierre فهمت انهُ فرنسيّ الوطن . واذا قلت پدرو Pedro تصوَّرت للحال انهُ اسپانيولي المحتد وهكذا الى آخر ما هناك من الاعلام . وانت تعلم بان الغاية من تلك الاسماء تعريف الشخص في جميع احوالهِ ان امكن . وان توصَّلت الى ان تصوّرهُ لنا احسن تصوير بلفظة واحدة كأنَّك تُمثِّلهُ امامنا أبدع تمثيل عُدَّ ذلك من احسن انواع البديع والبيان والبلاغة (لهُ بقيَّة)

ميمر ثاودوروس ابي قرَّة في النصرانيَّة

ردّ على الاراسيس القديمة (تتمَّة)

عُني بنشره حضرة الاب الخوري قسطنطين باشا الراهب الباسيلي المخلّصي

وحيث خرج نسطوريوس فقال في المسيح ما قال وأنكرت الكنيسة قولهُ رفعتْهُ الى المجمع المقدس كعادتها . فاجتمع بافسس جمعٌ عليهِ بامر اسقف رومية فطرحهُ المجمع المقدَّس وابطل قولهُ . وقبلت الكنيسة المقدسة ذلك المجمع ونفت نسطوريوس وجحدت قولهُ وعلمت انهُ ليس لها نظر مع ذلك المجمع بل قد فُرض عليها من الروح القدس ان تتبعهُ على نحو ما بيَّنَّا

فانت ايها النسطوري اعلم انك في خطإٍ وانك زللتَ عن الصخرة التي بُنيت عليها الكنيسة ونُفيتَ من المسيح وبرئتَ من سكانتهِ اذ لم تقبل رأي المجمع المقدَّس الذي فرض روح القدس قبولهُ وهو رأي روح القدس . والعجب منك انك اتَّبعت نسطوريوس وانت لم تُؤمَر باتباعهِ وفضَّلتهُ على مار بولس وبرنابا جميعًا حيث ترى الكنيسة لم تقبل هذين وهما نور البشر فقبلتَ انت نسطوريوس وتركت المجمع المقدس الذي اتباعه لازم لك واتخذتَ لنفسك سندًا واهيًا ووثقت بعقل انسيٍّ وتركت توفيق روح القدس . واعلم انهُ لا عذر لك حيث قبلت رأي المجمعين الاوّلين مسترسلًا اليهما بلا تفتيش كما امرك روح القدس ونبَّتْ نفسك عن هـذا الثالث الذي قد أُمرتَ من روح القدس